بلاد الغال (فرنسا) في مؤلفات العرب والمسلمين

الأستاذ المشارك في التاريخ الإسلامي
الدكتور قيس عبد العزيز الدوري
كلية التربية - صنعاء - جامعة صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين

أما بعد،

يؤكد العلماء أن الوجود البشري في الأرض الغالية أوالمملكة الأفرنجية (فرنسا) يرجع إلى حوالي ٨٠٠ الف سنة قبل الميلاد وتسمى العصور الباليوليتيه التي بدأت بحوالي المليون سنة ق. م أي بعد حوالي ٢٠٠ الف سنة من بداية العصور الجليدية استوطنت الأراضي الفرنسية مجموعات من انسان إيريكتوس (homoerectus).

وقبل ٣٠الف سنة ق.م ظهر على الأراضي الفرنسية الإنسان العاقل و قسم علماء الأثار والمؤرخون تاريخ بلاد الغال إلى عدة عصور وأرجعوا العصر الأول الى عصر ما قبل التاريخ والعصر القديم والقرون الوسطى وأرتبط ذكر بلاد الغال بمملكة الفرنجه التي قسموها الى إلى سلالات وأسر فيبدأ تاريخها الوسيط فمنها الأسرة الميروفنجية (٤٨١-٧٥١م) والأسرة الكارولنجية (٧٥١-٩٨٧م) والأسرة الكابتية (٩٨٧-١٧٩٢م) ويمثل هذا التقسيم تاريخ فرنسا منذ نشأتها.

وقد أخذْتُ الكتابه في الموضوع في محاولة لتقديم صوره عن تصور المؤلفين العرب والمسلمين لبلاد الغال وأخترتُ ان أقارن ذلك الى حدما بما ورد في المصادر الاوربية مستخدما الهوامش بدافع مني هو وحدة الموضوع في المتن. وأول من كتب في بلاد الغال من المؤلفين العرب والمسلمين (الأمير شكيب أرسلان كتب تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط و ركز في كتابه عن الفتوحات، أما نجاة محمد الطلبي كتبت عن ما بعد بلاط الشهداء مملكة الفرنجة والفتوحات الاسلامية في جنوب بلاد الغال (فرنسا) من سنة ١١٤-٣٦٥ هجريه /٧٣٢-٩٧٥ ميلادية وهي رسالة ماجستير مطبوعة) وسيرى القارئ قائمة المصادر التي غطت عن فكرة حجم التناول الذي حظيت به بلاد الغال عند المؤلفين العرب والمسلمين.

أخترتُ لدراستي عنوانا(بلاد الغال في مؤلفات العرب والمسلمين) وقسمتها إلى مبحثين المبحث الأول تناولت فيه أسم بلاد الغال و التسميات العديدة والمختلفة التي وردت ثم تناولت موقع وحدود بلاد الغال والطرق التي تؤدي إليها والمناخ والتضاريس والجبال والتقسيمات لإدارية لمملكة الفرنجة (بلاد الغال) وتطور هذه التقسيمات أما في المبحث الثاني فتناول المدن في بلاد الغال أو مملكة الفرنجه (فرنسا) و إلى ما قسمه الجغرافيون العرب والمسلمون إلى تقسيم العالم إلى سبعة أقاليم وتم ذكرها بالتفصيل، وتحديد الإقليم السادس التي تقع فيه بلاد الغال، وعملت تعريفا بأهم المدن الغالية كما تناولت سكان مدن بلاد الغال، وتطور الهجرات والأصول العرقية للسكان ولم يفوتني تناول تاريخ اللغة الفرنسية (بلاد الغال) والديانات وتطورها في بلاد الغال (فرنسا).

والله أسأل أن تكون دراستي هذه مكملا لماكتبه الأخرين عن بلاد الغال وأن يحتسبه الله لي في ميزان حسناتنا فأنه كريم جواد سميع مجيب وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
جغرافية بلاد الغال (فرنسا)

١- التسميه

عُرفت بلاد الغال بتسميات عديدة ومختلفة في كل من المصادر الأوربية القديمة والمصادر الإسلامية إما المصادر الاسلامية فقد أتفقت على اسم أو مصطلح إفرنجة [١] وأطلقت عليها فرنجه * [٢] وتاره أخرى الإفرنج [٣] أو بلاد فرنسية [٤] أو بلاد إفرنسه [٥] إما المصادر الرومانية فأطلقت عليها أسم بلاد الغال سيسالبين [٦] وفي مصدرآخر ورد الأسم(بلاد الغال سيتربور) [٧] أما بلاد الغال سيسالبين–أي شمال إيطاليا أطلق عليها أيضاً اسم توجاتا TOGATA لأن قاطنيها كانوا يرتدون وقت السلم عباءة الرومان المسماة TOGA *[٨] وكانت بلاد الغال قبل نزولهم فيها ضمن املاك الامبراطورية الرمانية وعرفت بالمقاطعة الرومانية منذ زمن بعيد قبل غزو يوليوس قيصر(ت ٢٤ ق.م) وأطلقوا على بلاد الغال باسم المقاطعة الرومانية *[٩] إما المؤرخ اليوناني الذي عاش في الإسكندرية القديمه وكذلك سميت أيضاً ب ببريسي BEBRYCIE على أن هذا الاسم GAU هو اسم الأساطير القديمه [١٠] ويطلق عليها أيضاً الأرض الكبيرة أوالامبراطورية و التي كانت تسكنها جماعات الكلت (CELTS) الذين عرفهم الرومان باسم الغال الذين كانوا أصلاً في شمال أوربا وقاموا بحركات توسعية في القرون السابقة لوجود الرومان ولكن الجرمان توسعوا وتغلبوا عليهم وهناك من المؤرخين من يقول أنها لم يكونوا قبائل كلتيه [١١] ويذكر لنا شكيب أرسلان أن العرب أيضاً يطلقون على بلاد الغال (فرنسه) اسم الأرض الكبيرة ويعنون بها جميع الأرض الواقعة بين جبال البيرانه وجبال الألب و الاوقيانوس ونهر البا ومملكة الروم وهذه البلاد تنطبق بالحقيقة على فرنسا في زمن شارل مارتل وأبنه ببين [١٢]. أطلق ايضاً على بلاد الغال اسم(كومات) GAULE.COMTA ولعل السبب في ذلك يعود أن الغاليين كانوا يطلقون شعورهم فيتميز الغالي بشعره الطويل، وتذكر بعض كتب الحوليات أنه كانت تسمى بلاد الغال الأخيرة GAULE-DERMIERE أي بلاد الغال الداخلية والسفلى أما الجزء الجنوبي من بلاد الغال ترانسالبين كان يسمى المقاطعة الناربوتية -LAPROVIMCE

NARBONNAIS وأطلق عليها أسم براكاتا BARCCAKA بسبب استخدام قاطني تلك المناطق السروال الطويل *DES-BRAIES والمقاطعة الرومانية بأعتبارها مقاطعة الرومانية باستثناء القطاع الجنوبي حيث هولندا وبلجيكا والقطاع الألماني المتواضع إلى الغرب من نهر الراين (١٣) أما الأسماء الأخرى التي ذكرت عن بلاد الغال أو الإفرنج أو فرنسا فيذكر البستاني بقوله وأول من جعل لباريس ذكراً في التاريخ يوليوس قيصر فأنه وجد في بعض جزر السين بلداً من الأكواخ كانت حصناً لإحدى القبائل الغالية وكشف عن أصل أسمها القديم وهو لوتيسيا وربما كان الاسم لاتينياً مصحفاً ومعناها سكان الماء [١٤].

٢- موقع وحدود بلاد الغال

تقع بلاد الغال تحديداً بين بحر الشمال شمالا والبحرالمتوسط جنوبا والبرانية غربا وجبال الالب والراين شرقا وبذلك فهي تلي بلاد الأندلس كما أنها تمتد من جبال البيرنية (١٥) حتى شواطئ نهر الراين الذي يمتد حول رافدين أساسين من سويسرا ينزل من قمة وعره عاليه شديدة الانحدار في المحيط الشمالي وحسب أقوال سترابون (٦٤ ق. م-٢٥م) فأن بلاد الغال يحدها غرباً جبال البيرنية وشرقاً نهر الراين وشمالاً بحر الشمال وجنوباً البحر المتوسط وجبال الألب وهذه الحدود ليست دقيقة دقة كاملة [١٦].

٣- العلاقة الجغرافية لبلاد الغال

الطريق الرئيس إلى بلاد الفرنجة تبدأ من الأندلس وكانت الأندلس تحت السيادة العربية الإسلامية في زمن الدولة الأموية وكانت بدايته من قرطبة بينها وبين الساحل مسيرة خمس ليالي ومن ساحل قرطبة وغرناطة إلى أربونة وهي أخر الأندلس مما يلي الفرنجة الف ميل وطليطلة بها الفرنجه (بلاد الغال)[١٧] وسلك الفرنجه طريقا اخر في تجارتهم مع المغرب لجلب الخدم والجواري والغلمان والديباج والفراء والسيوف وسلكوا طريقا ثانيا يبدأ من الخليج العربي إلى بحر القلزم (البحر الأحمر) ثم يمضون للهند والصين تم يتجهون للقسطنطينية [١٨].

أما وصف الطريق البحري عند العرب فأن الخارج من بلاد الغال أومملكة الفرنجة يخرج إلى الأندلس ثم إلى طنجة ثم إلى أفريقيا ثم الى مصر ثم إلى الرملة ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم بغداد ثم إلى البصرة ثم إلى الاحواز ثم إلى فارس ثم إلى كرمان ثم الهند ثم إلى ا لصين ثم إلى بلاد الصقالبة ثم إلى الخليج مدينة الخزر ثم بحر جرجان ثم إلى بلخ وما وراء النهر ثم إلى التغزغز ثم إلى شمال الصين[19].

٤- المناخ:

تتمتع بلاد الغال (مملكة الفرنجة) (فرنسا) بمناخ معتدل، ولكن لها مواسم للرياح الغربية والتي تسمح للتأثيرات بعمق وتميز بالمناخ المحيط الرطب والعذب [20].

٥- التضاريس:

تضم بلاد الغال تضاريس شديدة التنوع، وذلك بوجود الجبال والتلال والهضاب والسهول الا أن ارتفاعها ضعيف وبذلك نستطيع أن نميز فيها الكتل الهوائية التي هي عبارة عن أجزاء من السلسلة وبالوقت الحاضر نهر الراين يشكل حدود فرنسا [21].

٦- الجبال:

تتأثر بلاد الغال بحدودها مع بلاد الأندلس وغيرها من مواضع أخرى في أرجاء مملكة الفرنجة وبلاد الغال (فرنسا).

أ – جبال الألب:

وهي سلسلة جبيلة كبيرة تقع جنوبي أوربا الوسطى وتكون قوساً عظيما يمتد من سواحل البحر المتوسط بين فرنسا وإيطاليا إلى سواحل الأدرياتي في البلقان (يوغسلافيا سابقا)، ويقع طرفها الشمالي الأقصى في بافاريا. وهكذا فجبال الألب تكون حاجزاً يفصل سهل البوه (po) العظيم بشمال إيطاليا عن فرنسا في الغرب والمانيا في الشمال وسهل الدانوب في الشرق، وهي تشغل معظم سويسرا والنمسا وتتخللها فجوات وممرات عديده، وهي ليست حاجزا مناخياً أوعسكرياً ومع ذلك فسفوحها الجنوبية بايطاليا الشمالية ذات مناخ أكثر اعتدالاً من مناخ سفوحها الشمالية. وبالرغم من أن جبال الألب كثيراً ما عبرها الغزاة فإنه

يسهل الدفاع عنها. وينبع منها ثلاث أنهار هي:-الراين ويتجه شمالاً والرون يتجه إلى البحرالمتوسط،والبو ويتجه نحو الادرياتي كما أنها تغذي نهر الدانوب الذي يتجه نحو البحر الأسود وتشمل سلاسل جبال الألب الجزء الغربي من مجموعة جبلية تمتد شرقا الى القوقاز والهمالايا [22].

ب- جبل البرتات

هو حاجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج وطول هذا الجبل من الشمال إلى جهة الجنوب مع يسير تقويس سبعة أيام وهو جبل عال جداً يصعب اتقاءه، وفيه أربعة أبواب تتخللها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس منفراً و لها مسافات وهي مخوفة الطرق وأحد هذه الأبواب الباب الذي فيه ناحية برشلونة ويسمى برت جاقة والباب الثاني الذي يليه يسمى برت أشبرة والباب الثالث منها يسمى برت شيزروا وطوله في عرض الجبل خمسة وثلاثون ميلاً والباب الرابع منها يسمى برت ويتصل بكل برت منها مدن في الجهتين فما يلي برت شيزروا مدينة بنلونة والباب المسمى جاقة علية مدينة جاقة [23].

ج- جبل برنس:

و هي سلسلة جبيلة تقع جنوب غرب أوربا تفصل شبه جزيرة إيبيريا عن سائر أوربا وتفصل فرنسا عن أسبانيا و تمتد حوالي ٤٣٥كم من خليج ببسكاي في الغرب إلى البحر المتوسط في الشرق السفوح الفرنسية هي أشد أنحدارا من السفوح الأسبانية وللجبال ممرات عالية ووعرة أشهرها ممر برتس وممر رونسفالس و يذكر الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه بقوله أن جبال البرتاب هي نفسها جبال البرانس و خطاء شائع بتسمية جبل مستقل جبل البرانس [24].

د-جبال البراينة:-

يذكرها الأدريسي وهي نفسها جبال البرتاب [25].

٧- إدارة بلاد الغال

أصبحت بلاد الغال مقاطعة رومانية منذ أن فتحها يوليوس قيصر عام ٥١ ق.م وحتى وقسمها يوليوس قيصر إلى ثلاثة أقسام وهي:-بلجيكا **BALGIque** وأكتيانيا **Aquitane** والكلت **Celtique** وهذا التقسيم لم يشمل المقاطعة الناربونية لأنها كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية قبل هذا التاريخ [26]. بعد زوال الدولة الرومانية توزعت غالياً بين قوى مختلفة فكانت سبتمانيا وهي التي كانت تابعة للقوط الغربيين وهي الجزء الذي يحده نهر اللور شمالاً إلى جبال البرتاب جنوباً أما أكتانيا (اكوتين) فهي دوقية مستقلة وهي ضمن سبتماتيا شرقاً ويوجد هناك أقليم بروفانس ويوجد شرق نهر الرون برجندياً، وكانت أقليم مستقل أصبح تحت سيطرة الجرمان، ومنه تأسست مملكة الفرنجة أو الميروفنجية (٢٧) أعاد بعد ذلك القيصر اوغسطس تنظيم غالة، فقسمها إلى أربع ولايات وهي ولاية غالة النربونية في الجنوب، وهي معروفه عند الرومان باسم بروفنسال (**provincia**) التي عرفت عند العرب بروفانس (**provence**)، وقد أصطبغت هذه الولايه بالصبغة الرومانية بسبب أستيطان اليونان لشاطئ البحر الأبيض المتوسط، والولاية الثانية هي أكوتانيا في الجنوب الغربي ومعظم سكانها من الأيبيريين، والولاية الثالثة هي غاليا اللدجونية **LUDGONENSIS** في الوسط وكانت الكثرة الغالبة فيها من الكلت والولاية الرابعة هي بلجيكا في الجنوب الشرقي وكثرة أهلها من الالمان [٢٨].

وقد لعبت المعارضة الدينية دوراً في تقسيم غاليا،فعندما فصلت الفيزيغوط عن الأسبانيين والرومان، والأوستروغط ثم اللمبارديين عن الإيطاليين،وقامت في وجه الشعوب هذه الصراعات واختلطت مع بعضها البعض في تقسيم الأراضي بين سكان البلاد الأصليين والغزاه وأقتطع فرنجة الراين والساليون قسماً كبيراً من الأراضي الرومانية في القرن الخامس للميلاد ولم يبق لكلوفيس، الأراضي التي تقارب بها أبناءه بعد وفاته [٢٩].

أنقسمت بلاد الغال أو الافرنجة بعد وفاه كلوفس وأقام أولاده الأربعة الحواضر الأربعة في متز، أورليان، وباريس، وسواسون وأستمر التوسع شرقاً ليمتد حتى أعالي جبال الألب، وأضافوا إلى ممتلكاتهم برجدنيا وأراضي القوط الشرقيين والواقعة شمال جبا ل الألب ووقع بين هولاء الأبناء صراع مرير أستمر مدة من الزمن لم ينج منه إلا لوثير (كلوثار) وخضعت

أراضي الفرنجة لزعيم واحد، ونجم عن هذه السيطرة حرب داخلية عنيفة نجم عنها قيام ثلاث ممالك استراسيا وعاصمتها متز وتقع إلى الشرق (AUSTER) ويغلب عليها الصفة التيوتونية، ونوستريا الأرض الجديدة وعاصمتها سواسوان ويسود فيها العنصر الغالي الروماني، أما برجنديا فلم يكن لها ملك خاص بها بل أتحدت مع نوستريا تحت زعامة ملك واحد، وأستطاع أمير نوستريا أن يستأصل شأفة البيت الملكي الذي ينافسه في أستراسيا ثم أتحدت هذه الممالك الثلاث من جديد تحت زعامة ملك واحد وهو لوثير الثاني [٣٠].

المبحث الثاني
مظاهر العمران في بلاد الغال

قسم الجغرافيون العرب والمسلمون العالم إلى سبعة أقاليم وهي كالآتي:

الأقليم الأول: يبدأ من مشرق أرض الصين إلى مدائن أبوابها. وهي الأنهار التي تدخل السفن فيها من البحر إلى المدائن الجليلة، مثل خانقوا وفيه جزيرة سرنديب ومن أرض اليمن ماكان جنوبياً من صنعاء مثل ظفار وحضرموت وعدن ومن بلاد السودان غانة ثم ينتهي إلى البحر المحيط.

الإقليم الثاني: فيبتدئ من بلاد الصين ويمر ببعض بلاد الهند الساحلية مثل تانة إلى أن يبلغ عُمان ويكون فيه أرض العرب نجران وهجر والطائف وجدة ومكة والمدينة والحبشة وجنوب بلاد المغرب إلى أن ينتهي إلى البحر المحيط.

الإقليم الثالث: فمبدؤه من شرق أرض الصين وفيه مملكتها وفيه من بلاد الهند تانش وقندهار ومن بلاد السند المولتان ثم يمر ببلاد سجستان وكرمان وفارس وأصبهان والأهواز والبصرة والكوفة وأرض بابل وبلاد الجزيرة والشام وفلسطين وبيت المقدس وبحر القلزم (البحر الأحمر) وأرض مصر وبرقة وإفريقية وطنجة والسوس وينتهي إلى البحر المحيط.

الإقليم الرابع: فمبدؤه من أرض الصين ويمر على التبت ثم كابل والغور وبلخ وطخارستان ويمتد إلى الري وقم وهمذان وحُلون (العراق) وبغداد والموصل وأذربيجان إلى أنطاكية وجزيرة قبرص وصقلية ثم على الزقاق إلى البحر المحيط.

الإقليم الخامس: فمبدؤه من أرض الترك المشرفين على يأجوج ومأجوج إلى كاشغر وبلاساغون وفرغانة وإلى سمرقند وبخارى وخوارزم وبحر الخرز إلى باب الأبواب وبردغه وميافارقين ودروب الروم وبلادهم ثم يمر على رومية الكبرى وأرض الجلالقة وبلاد الأندلس وينتهي إلى البحر المحيط (٣١).

و– تقع بلاد الغال في الإقليم السادس ومبدؤه من مساكن ترك المشرق، وهم الخرخيز، والكماك والتغزغز، ثم بلاد الخوز من شمال تخومها، واللان، والسرير، وأرض برجان، ثم على القسطنطينية، وأفرنجه (فرنسا) وشمال الأندلس وينتهي إلى البحر المحيط وعرضة من غاية الإقليم الخامس إلى تمام٤٧ ° درجة وزعم بطليموس أن فيه ٣٣ مدينة وهو كثيرة الإمداد والثلوج وأهله بيض الأبدان، شقر الشعور ز–الإقليم السابع: فليس فيه الكثير من العمار، وأنما هو في المشرق غياض وجبال يأوي إليها طوائف من الترك كالمتوحشين ويمر على بلاد البجناك ثم على بلاد البلغار ثم على الروس والصقالبة، وينتهي إلى البحر المحيط (٣٢).

بلاد الغال تقع في هذا الأقليم حسب التقسيمات الجغرافية القديمة ضمن الإقليم السادس، وإن عملية عرض كل الإقاليم هي لغاية في نفسي أولها لمعرفة حدود البلدان المجاورة لبلاد الغال، وثانيهما لعرض كيفية تقسيمات العالم، وأتفق الجغرافيون العرب والمسلمين مع التقسيمات التي وضعها بطليموس.

توصف المدن الغالية جغرافياً بأنها كانت من مناطق لداخل وهي سهول تخترقها عدة أنهار وسوف نستعرض المدن الغالية حسب الأقاليم الأربعة التي ذكرناها سابقا ونبدأ بأهم مدن غاليا النربونية والتي بلغت عدداً من المدن الكثيرة، ووصفها العديد من الجغرافيون العرب والغاليين منهم (يلني) الذي يصفها بأنها أشبه بإيطاليا، ويوجد في الجهة الغربية من هذا الإقليم طولوزا أو **Tolose** والتي سيتم التعريف بها بشكل واسع وكانت ناربو (**Narbo**) نربونة (**Narbonna**) عاصمة هذه الولاية في القرن الأول الميلادي، وكانت من أعظم مدن غالة وأهم الثغور التي تصدرها غلاتها إلى إيطاليا وإسبانيا (٣٣).

أما مدينة نوس (**Nomousus**) أو نيمز (**Nimes**) فقد جعل الملك أغسطس منها ذكرى لحفيديه لوسيوس وكيبوس قيصر إلا أن أعمدته الداخلية داخلة في جدار المحراب

وأعمدته الكورنشية المنفصلة لا تقل جمالاً عن أعمدة روما [٣٤]، وإلى الشرق من هذه المدينة أنشاء قيصر مدينة أخرى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط هي مدينة ارلات (**Arelat**) أو آرال الحديثة (**Arles**) ويوجد في هذا الإقليم مدينة مشاليا أو مرسيليا اليونانية الأصل، ولأهمية هذه المدينة سيتم التطرق اليها بشكل مفصل.[٣٥]

ويذكر العديد من المؤرخين أن الثقافة قد دخلت بلاد الغال من مرفأ مدينة مرسيليا، والتي تشمل على العديد من المدن منها فورم لولياي **Forum Lulii** وفريجيو **Frejus** وانتيوليس **Antipolis** وأنتيب **Antibes** ونيسيا **Nicaea** ونيس، وتتألف هذه المدن من ولاية الألب البحرية الصغيرة، وقد وجدت على بعد من هذه المدن مدن غالية أخرى هي أفينو **Avenio** وأورسيو **Arausio** وأورانج **Orange** وقد بقى في هذه المدن الأخيرة قوس عظيم من أيام أغسطس، وفيها ملهى روماني ضخم كانت تمثل فيه مسرحيات قديمة.[٣٦]

ويبقى إلى جانب هذه الولايات ولاية بلجيكا التي تشمل أجزاء فرنسا وسويسرا الحاليتين وهي بلاد كان أهلها يشتغلون بالزراعة، وكانت الصناعة فيها قليلة، وكانت أعمالهم لها صلة بالقصور الصغيرة ذات الحدائق التي تدل بقاياها الكثيرة على أن اصحابها كانوا من المترفين الذين يعيشون عيشة الدعة والترف، وفي هذه الولاية أنشأ أغسطس المدائن المعروفة الآن بأسم سواسون **Soissons** وسان كنتن [٣٧].

وسنلي **SeNlis** وبوفيه وتريف **Treves** وقد أزدهرت هذه المدينة و التي كانت تسمى أغسطا ترفوورم **Augusta-Treviroum** لأنها مركز قيادة الجيش المدافع عن مدينة ليون حيث صارت في القرن الخامس أكبر مدينة في شمال جبال الألب ولا تزال حتى الآن غنية بآثارها الرومانية القديمة ولا تزال اليور تانجر **Portanigal** محتفظة بأسوارها الرومانية، ولا تزال فيها حمامات سانت بربار، وفي إيجل **Igel** القريبة منها مقبرة أسرة سكنديتي وفي نوماجين **Neumagen** المجاورة لها النقوش الفجة التي على كتل الحصن الحجرية،[٣٨] ويبقى الإقليم أو الولاية، الرابعة ولاية بروفانس والتي سبق ذكرها (١)تعريف أهم المدن في بلاد الغال (فرنسا).

مارسيليا **Marseille** نشأت المدينة عند حدود العام ٦٠٠ق.م على يد إغريق مدينة فوقا ومن هنا أسمها المدينة الفوقية،وكانت معقلاً لحضارتين متعاقبتين وفي٤٩ق.م أخضع القيصر الروماني المدينة التي كانت أعلنت تأييدها لبومبي، لتصبح مدينة متحدة بالامبراطورية الرومانية التي تأسس فيها كرسي أسقفي في القرن الرابع، وقد نهضت مع تجارتها البحرية أثناء الحروب الصليبية حتى أخذت تنافس جنوى في إيطاليا [٣٩].

برجنديا: فتحها بوليوس قيصر وهي من المدن الغالية والبرجنديون هم قبيلة جرمانية، وقدأعتنقوا المسيحية، وأسسوا فيها مملكة برجنديا الأولى التي شملت جنوب شرق وأمتدت جنوباً حتى آرال وغرب سويسرا وأقتسمت أكثر من مرة في العهد الميروفنجي، وبعد تقسيمات الامبراطورية الرومانية أسست مملكتان برجنديتان جديدتان الجورية في الجنوب وبرجنديا ماوراء الجورا في الشمال وبعدها اتحدت المملكتان وكونتا مملكة برجنديا [٤٠].

ج– سبتمانيا: إقليم في بلاد الغال كان في الأزمنة الرومانية شريطاً ضيقاً من الأرض محاذياً لساحل البحر المتوسط حول ناربون، وأمتد الأسم في زمن الفرنجة حتى شمل جميع مناطق الجارون الأعلى حتى الرون، ومن البرانس حتى سيفن، وقد استولى القوط الغربيين على هذا الإقليم ثم أنتزعه منهم الفرنجة، وعاد هؤلاء ووقعوا في يد العرب لمدة وجيزة ثم عاد إلى كونتات تولوز[٤١].

د– بروفانس: مقاطعة غاليه قديمة تقع جنوب بلاد الغال متسعة إلى خمس مناطق أهم مدنها مرسيليا ونيس وطولون وأفينيون وأكس بروفانس،وآرال ويحد هذا الإقليم البحر المتوسط جنوباً ونهر الرون غرباً، ووادي الرون يتبع السفوح الجنوبية لجبال الألب. وتُعد البروفانس من أقدم الممتلكات في الألب، وسقطت بأيدي القوط الغربيين في القرن الخامس ثم في يد الفرنجة في القرن السادس ثم سقطت بأيدي العرب المسلمين في القرن الثامن الميلادي [٤٢].

هـ– باريس: أول من جعل لباريس ذكراً في التاريخ هو يوليوس قيصر، فإنه وجد في بعض جزر السين بلداً من الأكواخ، وكانت حصناً لإحدى القبائل الغالية المتحدة وكان عددها ٦٤ قبيلة، أما أسمها القديم هو (لوتيسيا) وكان سكانها الأقدمون اسمهم لاتينياً مصحفاً عن ثلاث كلمات قلطية وهي لوت وتونيز واي ومعناها سكان الماء وفي سنة ٥٢ق.م آثروا حرق مدينتهم حتى لا

يستلمها الغزاة وفي سنة ٣٦٠ بعد الميلاد أقرت لها حقوقها، ومنحت امتيازات جديدة فأرتقت إلى رتبة حاضرة وسميت باربيسي، وبعد زوال الرومان فإن القديس دنيس أول من بشر بالنصرانية في باريس وذلك ومنتصف القرن الثالث [٤٣].

إن شارلمان هو أول من أسس مدرسة باريس الكلية، وفي القرن التاسع الميلادي هجم النورمنديون على المدينة تكراراً فأستنجد سكانها بادوس أو اتوكونت باريس، وبعد أن دفع عنها العدو بايعوه بالملك سنة ٨٨٥ بعد الميلاد وبعد مرور ١٠٠ سنة تولى المُلك رجل من عائلته ليس له حق الإرث وهو:غوس، وهو أول ملوك فرنسا. أما باريس فكانت قد سمت مقاماً وزادت أمتيازاتها وثروتها وسطوتها وسكانها وأشتهرت مدارسها بمعلمين بارعين كبطرس لومبردوس وغيره فكانت باريس مقصد الطلبة من جميع أنحاء اوروبا [٤٤].

و–مدينة ليون وهي مدينة غالية وهي عاصمة الرون وسط غاليا ولها ميناء عند ملتقى الرون وتعتبر من أهم المدن في صناعة الحرير،و في عام ٤٣ق.م أصبحت مستعمرة رومانية وأصبحت من أهم مدن غالة، وكانت مهد المسيحية في بلاد غالة وظل يحكمها الأسقف حتى حوالي ٣٠٧ ميلادية، وحينما ضمها فيليب إلى أملاك التاج الفرنسي، ونشأ فيها المذهب البروستانتي وهي مسقط الامبراطور كلوديوس والامبراطور كاركلا وسان أمبروز[٤٥].

والمثير للجدل أن بعض المصادر الإسلامية تذكرها على أنها إحدى مدن الممالك الإسبانية، وبعدها إحدى مدن الأندلس حيث يذكر ابن عذارى المراكشي أن مدينة ليون كانت متمردة على الحكم الأسلامي بحيث غزاها الأمير عبدالرحمن وحاصرها ورماها بالمجانيق وأحرق ما فيها.[٤٦]

ومن خلال التدقيق والبحث تبين أن هناك أكثر من مدينة بأسم ليون منها في أسبانيا ومنها في فرنسا.

ز–مدينة أربُونَةُ: بفتح أوله ويضم ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ونون وهاء، بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس وهي الآن بيد الأفرنج بينها وبين قرطبة على ماذكره ابن الفقية الف ميل والله أعلم [٤٧] هذا ماذكره الحموي وأورد بأنها الآن بيد الأفرنج،وإن أصل المدينة من

الأندلس (أسبانيا) ويؤكد هذا المقال ابن خرداذبة حيث يقول أن أربونة هي آخر معقل من معاقل الأندلس مما يلي فرنجة بالف ميل [٤٨]

مدينة أربونة تقابل البحر المتوسط ومدينة برديل تقابل البحر المحيط ويذكر الحموي أن ابن خلدون وابن الأثير وغيرهم يذكرون ان جيشاً كثيفاً أرسل سنة ١٢٧هـ إلى أربونة ودخلوها وخربوا ما فيها.[٤٩]

مدينة تولوز **Toulouse**: كانت تولوز عاصمة مملكة لويز يغوت ثم عاصمة مملكة الأكتيان وكانت مقراً لمحاكم التفتيش في القرن الثالث عشر، وفيها تأسست الرهبنة الدومينيكة لمحاربة الهرطقات الدينية، وعانت تولوز من مفاعيل الحملات ضد بدعة الألبيجوا وبذلك أصبحت كونتية تولوز تابعة للملكية الفرنسية بدءاً من ١٢٤٩م، وبعد مرحلة الأنحطاط عادت تولوز لتنهض من جديد في القرن الخامس عشر، وتحاول في الوقت نفسه المحافظة على تقاليدها حتى بزوغ الثورة الفرنسية [٥٠].

مدينة شالون: تقع وسط غاليا، وهي عاصمة اللوار ولها ميناء داخلي عن نهر السين تُصدر النبيذ والحبوب وكانت عاصمة بورجنديا في القرن السادس[٥١].

(٢) سكان بلاد الغال

يظهر لنا من تسمية بلاد الغال إنها نسبةً الى الغاليون الذين لانعرف عنهم الكثيرإلا أن أغلب سكانها اللاحقون هم الكليتين وهومصدر الغموض الذي أحاط بالغاليين وصلتهم بالكلتيين فالمصطلح الذي وصل الينا يفتقر للدقة، ويعودالى مطلع الفتح الروماني، عندما أطلق يوليوس قيصر هذه التسمية أي تسميته على فريق من سكان غاليا المستقلة، إحتل رقعة من الأرض تقع بين نهري السين والمارن، من جهة، وبين الغارون والرون، من جهة أخرى وما يقال (هؤلاء الأقوام يُدعون كلتيين بلغتهم،أما نحن فقد عرفناهم بأسم غاليين). ومع ذلك لم يمنع هذا التمييز الظاهر الرومان من أن يُحملوا غاليا مدلولاً أوسع وأشمل، تنويهاً منهم بقربة الأصل والأرومة التي عرفوا أن يتبينوا خيوطها الدقيقة بين هذه الأقوام المسيطرة على تلك البلاد فتوسعوا بإطلاق اللفظ، ليشمل على السواء سكان ماوراء جبال الألب ممن حددتهم جبال البرانس والمحيط الأطلسي ونهر الرين، أو ماوقع قبل هذه الجبال، إلى الشمال من إيطاليا.

أما الأغريق فقد أستعملوا في التعريف بهم كلمة كلتيون ثم كلمة (غالاط) في العهد الهيليني الحديث، واطلقوها عن شعوب وأقوام سكنت مناطق أخرى تمتد من شبه الجزيرةالإيبيرية حتى أواسط آسيا الصغرى

والمصادر الأدبية القديمة المشوشة على الرغم من تشويشها كونت لنا فكرة تقريبية حول أصل هذه الشعوب، وحول تاريخهم القديم فمن حسن الحظ أن عُلماء اللُغة قد أمدوا العالم بمعلومات أوثق وأدق، فمهما كان عليه الكلتيون من سوء تنظيم فإن إنحلالهم السريع وهبوطهم إلى عوامل أخرى غير التفسخ الذي أنهك قوامهم، واالظروف المحلية التي أحاقت بهم، ومثال على ذلك الردات العنيفة التي قوبلوا بها لدى الشعوب الأخرى، فعند مطلع القرن الأول ق.م لم يبق في هذه الرقعة الواسعة التي سيطر عليها الكلتيين من مجتمعات تمتعت بالإستقلال، إلا ما قام منها في القسم الأكبر من غاليا وبريطانيا العظمى، فقد كُتب للفريق الأول منهم أن ينشئ له مدينة ليس من الممكن التغاضي عن ذكرها، والمرور بها مرور الكرام.[٥٢]

أما الغاليون سكان بلاد الغال وهم هؤلاء الأقوام الذين كانوا يقطنون غاليا ما وراء الألب، عندما شرع الرومان بفتح هذه البلاد، على فترتين متميزتين يباعد بينهما ٦٠ سنة. وظهرمما تقدم من أن الأقوام لم تكن كلتيه، فقد تكاثرت هجرات الكلتيين وتتالت موجاتهم بحيث لم تكن الذراري والولد التي خلفوها في البلاد سوى نسبة عدل، بالنظر لعدد السكان حيث كان عددهم بما لا يقل عن ٢٠ مليون، بينما قدرهم بعض المؤرخين بأعلى من ذلك، أما الكلتيون أنفسهم فلا نستطيع إبداء أي فكرة بشأن عددهم، ولا بأس من أن نؤكد هنا أن السواد الأعظم من سكان البلاد الأصليين تعود جذورهم إلى العصر الحجري، وكم توالت على البلاد، في غضون العصور المظلمة من الأنسرابات القومية والفتوحات الدامية وكم من الغزاة الطارئين أقاموا أطراف البلاد الخارجية.

وهذا التنوع ليس ما يدعو لملاحظته والتنويه به لولا النتائج العلمية التي يفضي إليها، ومن العسير تتبعها. ففي غاليا التي يتأهب يوليوس قيصر لغزوها هنالك أقوام الأكتيين والغاليين والبلجيكيين وهي تتباين بعضها البعض بما بينها من مفارقات اللغة والعادات والشرائع.

ومن الجدير بالذكر أن هناك جماعات الفولك اريكوميك التي ا تستوطنت مدينة نيم وجوارها، كما اتستوطنت جماعات فولك تكتوزاج مقاطعة تولوز ومع ذلك فقد تطبع السكان البدائيون لهذه المقاطعات بأطباع الكلتيين بينما كان سكان الجنوب أقل تأثراً بهذه الطباع.

وفي مقاطعة بروفانس، لم يأخذ الليغوريون بأسباب هذا التطبع أما مقاطعة أكيتين برمتها حتى نهر الغارون، فقد عرفت كيف تحافظ على طابعها الأصيل كما عرفت كيف تصمد، فيما بعد في وجه الفتح الروماني.(٥٣)

ويذكر البعض من المؤرخين أن أصول سكان بلاد الغال الأوائل تشبه إلى حد ما أصول سكان الأندلس وأجزاء أخرى من أوربا، وأن تمثلت عناصر عدة مثل الليجيرون **Ligures** وهم خليط من سكانها الأصليين والكلتيون الذين أنتشرو في كل أنحاء أوربا إلى شمالها وأن أنسحبوا إلى غربها ليحل محلهم الجرمان والبشكنس أو البسكونس، الذين سكنوا جبال البرتات من الناحيتين في الأندلس وفرنسة، ثم وجدت عناصر لاتينية وجاءت بعدها موجات من المتبربرين من عناصر آرية جرمانية أنبثقت وسط أوربا أمثال ألوندال والقوط الغربيون، وهناك عناصر أخرى من الجرمان تُعرف بالفرنجة أستقرت في أجزاء كثيرة في هذه البلاد وانتشرت إلى شمال البرتات.(٥٤)

أما صفات سكان بلاد الغال فيذكر أن نسبة كبيرة من الرجال والنساء طوال القامة ذوي شعور شقراء شأنهم في ذلك شأن الجرمان.(٥٥)

ويذكر أن يوليوس قيصر قال عن سكان بلاد الغال (أنهم كانوا أكفاء في الشجاعة وفي التحمس للحرب).(٥٦)

أما سكان بلاد الغال في الفترات المتأخرة فمنهم القوط الغربيون وهم قبائل جرمانية والتي ظهرت في القرن الرابع الميلادي على ضفاف نهر الدانوب وتمكن ملكها الأريك من الأستيلاء على روما سنة ٤١٠ م، وعقب وفاته زحف القوط الغربيون على بلاد الغال وذلك سنة ٤١٨م وأنتهى بهم المطاف بغزو جزء من الأندلس إلى أن تمكن المسلمون من قهرهم وفتح الأندلس سنة ٧١١م.(٥٧)

أما طبقات المجتمع في بلاد الغال فكانت الطبقة الأولى منهم من النبلاء وهم مالكي القسم الأكبر من الثروة العقارية، وكانت غالبية السكان ترضخ تحت وطأة الديون لهذه الطبقة أما الطبقة الثانية فهي الابكيت **Eguites** أي الفرسان والخيالة، وهناك طبقة أخرى طبقة رجال الدين، وكهان الدرويد، وكانوا طبقة ممتازة منعزلة عن المجتمع، ثم طبقة الزراع (الفلاحين) الذين يفلحون الأرض أو يمارسون أعمال الصناعة، والطبقة الأخيرة هم الأقنان (العبيد).[٥٨]

٣. اللغة في بلاد الغال

ذكرنا الكلتيون وتأثيرهم في بلاد الغال، وكان البلاط الملكي يتكلم بلغتين بسب كون الملوك مع الحفاظ على الفرانسيك وهي اللغة القلاماندية القديمة، كما كانوا يتكلمون اللغة الرومانية وهي مثل من كان يتذوق اللاتينية الكلاسيكية وعندما قسمت بلاد الغال إلى أربع ولايات أصبحت تتألف من الغاليين الى جانب الرومانيين وكانت التأثيرات المتبادلة بين الشعبين قوية، وفي ميدان اللغة حدث تبادل نشيط بين اللغة الجرمانية واللغة اللاتينية العامة وكل لغة ظلت على ما هي عليه ولكن مفردات اللغتين أغتنت بأقتباسات متبادلة وأخذت تزداد عدد الكلمات التي أخذتها اللغة الرومانية في غاليا عن الجرمانية بنسبة عظيمة، لاسيما وأن تلك اللغة فقيرة ومفرداتها محدودة وأخذت اللغة القديمة عن لغة الفرنجة تعابير تتعلق عن الحياة العسكرية والقيادة والألبسة والأسلحة والنظم والحقوق والسكن والبناء والأثاث والطعام وغيرها وأخذت كلمات عن الكنيسة.[٥٩]

وظل الغاليون محتفظين بلغتهم على مدى ثلاثة قرون ولكن اللغة اللاتينية هي التي غلبت على امرهم في القرن السادس، وكان السبب في ذلك استخدام الكنيسة الرومانية لها، وبذلك نالت روما أعظم أنتصار في غاليا بنقل الحضارة الرومانية إليها.[٦٠]

وعلى إثر ذلك وجدت في بلاد الغال العديد من اللهجات المختلفة إلى جانب اللغة الرومانية واللاتينية التي كان يتحدثها الملوك، وهي نفس اللغات التي انحدرت منها الويلزية والأسكتدلندية والإيرلندية والبرتونية [٦١].

٤–الديانة في بلاد الغال

تمتعت الديانة الغالية بالأصالة فقد عبد الغاليون آلهة متعددة، وتكاثر عددها وتنوعت صورها ورموزها، وهي في الغالب صور لرموز لا يمكن ردها لأصول معينة إلا وهي معروفة فكم من النواتي الطبيعية تسربلها سمت الدين التي شعت منها مناسك العبادة والطقوس من قمم الجبال و رؤوس التلال والحجارة العجائبية والينابيع المقدسة والأشجار المباركة والحيوانات المقدسة فوروا(أمهات) عن عبادة الخصب وهنالك آلهة في السماء تشرف على أعمال البشر وتهيمن على نشاطاتهم،وتوارث الغاليون عبادتهم عن الكلتيين مناصفة بينهما وبين آلهة الأغريق والرومان، وأضافوا أليها بعض الصفات والرموز المختلفة،وقد رأى قيصر في الآله عطارد أجدر الهتهم بالإحترام والتقديس ثم يليه على التوالي: أبولو، مارس، جوبتير، ميرفا بالأضافة إلى بليزاما التي يبدوا أنها احتلت بين الآلهة الأنثى المرتبة السامية وهناك آلهة الذكور التي وصفها الغاليون أمثال: توتاتيس، تارانيس، ايزوس بالاضافة إلى العديد من الآلهة الأخرى (٦٢).

كان الغاليون يعتقدون بحياة سعيدة في الدار الآخرة، وحمل قيصر الأثر على الحكم بأن هذا الإيمان كان له أكبر الأثر في شجاعة الغاليين،ويقول فاليريوس (أن قوة هذه العقيدة كانت تدفع رجالهم أن يقرضوا المال وأن يرد أليهم في الدار الآخرة)،ويقول السيد وينوس أنه رأى الغاليين في إحدى الجنازات يكتبون الرسائل إلى أصدقائهم المتوفيين ويلقون بها على كومة الحريق حتى يحملها الميت إلى المرسلة إليهم،وكان الكهنة يشرفون على شئون التعليم ويعتنون بغرس العقيدة الدينية في نفوس المتعلمين،وكانوا يقومون بطقوس دينية يؤدونها في الايك أكثر مما يؤدونها في الهياكل،ويسترضون الآلهة بتقديم الضحايا البشرية يأخذونها من المحكوم عليهم بالإعدام لجرائم ارتكبوها، وكانوا يؤلفون الترانيم الدينية والقصائد ويكتبون السجلات التاريخية ويدرسون النجوم وحركاتها ويدرسون حجم الكون والأرض ونظام الطبيعة وبلغت غالة الكلتية ذروة مجدها تحت حكم الكهنة (٦٣).

كانت لبعض الطقوس الدينية مناسك خاصة لها،ورجحت هذه العبادات في الريف خاصة،وهو يظهر بنوع خاص لافتقار المدن والهياكل ومعابد كبيرة ذات شأن،فلم يكن الغاليون

أن ينشئوا لآلهتهم هياكل كبيرة وكانت العادة المتبعة عندهم أن يقيموا للآلهة في قلب الغابات أو في سبائخ الأراضي الموات وهي أماكن مستديرة الشكل يتوافدون لزيارتها في الأعياد الموسمية التي كانت في الوقت ذاته اسواقاً تجارية،وفي اليوم السادس من الهلال يتقدم الكاهن بجلال وأبهة وهو يرتدي حلة بيضاء فيقطع بقضيب من الذهب غصون البقس المقدس أحد طفيليات شجرة البلوط، فيتساقط على إحرامات البيضاء من الكتان فرشت تحته على السنديانه كدليل على قدسيتها، وشهادة على قدسية المكان ولعل خير مايميز أصالة الحياة الدينية عند الغاليين هو نظام الكهنوت أو الدرويدية: وهي عبارة عن رهبنة كهنوتية يسربلها الوقار وتتمع بنفوذ ديني وسياسي كبير وتهيمن على الطقوس الدينية والاحتفالات، وكانوا يقومون بأعمال السحر، كما آمن الغاليون بالتقمص وتناسخ الأرواح بعد الموت وانبعاثها حية من جديد،ولذلك راحوا يرسمون نهجاً للأخلاق الحسنة التي من مبادئها ضرورة الأعتصام بحبل الدين واحتقار المحارب للموت(٦٤).

وهناك رواية تقول بأن أول من بشر بالنصرانية في باريس كان في منتصف القرن الثالث الميلادي هو القديس دنيس.(٦٥)

اخيراً نستطيع القول أن الغاليين قد اعتنقوا الديانة المسيحية على ديانة كلوفيس سنة ٤٩٦م على مذهب أهل البلاد الأثناسيوسي مخالفين بذلك بقية الشعوب التي اعتنقت المذهب الأريوسي وظلت ممقوتة في بقية الممالك الأخرى (٦٦).

الخاتمة

أن من أهم القضايا التي يجب البدء فيها والتركيز عليها في البحث عند الكتابة عن دولة أو مملكة ما لابد من التركيز على الجانب الجغرافي ولا سيما عن التسمية والموقع والحدود والطرق المؤدية لهذه الدولة أو المملكة أو المدينة، وتقسيماتها الإدارية والمدن والسكان وطبقات المجتمع واللغة والديانة فإذا توافرت هذه المفردات لأي مدينة ستكتمل الصورة لدى الباحث في أي قضية من القضايا سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو تجارية أو إجتماعية، أو أي قضية أخرى تخص هذه الدولة أو المملكة أو المدينة وهذا ما تم كتابته عن

بلاد الغال (فرنسا)، من مفردات أساسية وجغرافية وتاريخية، ونظراً لما أشبعته الكتابات عن الفتوحات والمعارك التي دارت بين العرب المسلمين مع بلاد الغال (فرنسا) وبدون شك كانت أنطلاقاتها من بلاد الأندلس، ولذلك ستكون بحوثي القادمة انشاءالله عن بلاد الغال أو مملكةالفرنجة (فرنسا) عن أولئك القادة العظام الذين كان لهم دور جهادي كبير في الأنتصارات أو المحاولات التي قاموا بها في فتوح بلاد الغال وبالحقيقة أن كل قائد من اولئك القادة يستحق أن يكون رسالة ماجستير (دراسة أكاديمية) وهم موسى بن نصير (٨٦-٩٤هـ / ٧٠٥-٧١٢م) عبدالعزيز بن موسى (٩٥-٩٧هـ / ٧١٣-٧١٥م) الحر بن عبدالرحمن الثقفي (٩٧-١٠٠هـ / ٧١٦-٧١٩م) السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ / ٧١٩-٧٢١م) عبدالرحمن الغافقي الأولى (١٠٢-١٠٣هـ / ٧٢١م) عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧هـ / ٧٢١-٧٢٥م) عذرة بن عبدالله الفهري (١٠٧هـ / ٧٢٦م) الهيثم بن عبيد الكلابي (١١١هـ / ٧٢٩ م) عبدالرحمن الغافقي الثانية (١١٢-١١٤هـ / ٧٣٠-٧٣٢مكل هؤلاء القادة الأبطال كان لهم دور حسب التسلسل التاريخي على شكل ولايات في بلاد الغال (فرنسا) كفتوحات قبيل معركة بلاط الشهداء وهناك قادة آخرين بعد معركة بلاط الشهداء وللحق أقول فان شارل مارتل أيضاً يستحق الوقوف عنده والكتابة عنه على الرغم هو من كونه الوحيد الذي استطاع وقف الفتوحات الاسلامية عن بلاد الغال (فرنسا) لمعرفة ما يتميز به هذا الرجل من صفات، وكذلك سأكتب لاحقا عن الدور الفرنسي في الحروب الصليبية.

أن مقترح التركيز على هؤلاء القادة الأبطال سيساعد كثيراً في توضيح الصورة عن الحضارة العربية والاسلامية المزدهرة في ذلك الوقت عن أن تكون دافعاً للأمة بالنهوض الحضاري من جديد إن شاء الله رب العالمين.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالم

ملحق بالخرائط (١)

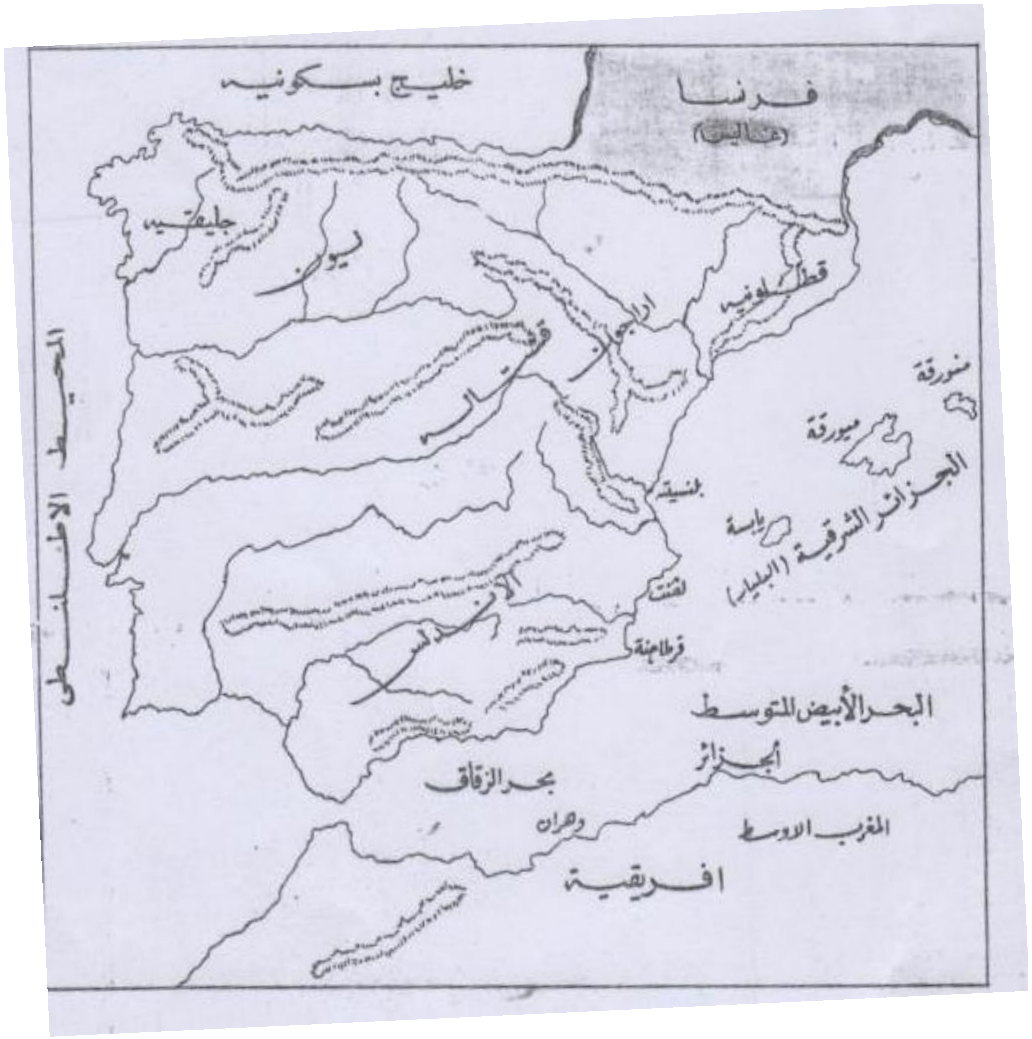

ملحق بالخرائط (٢)

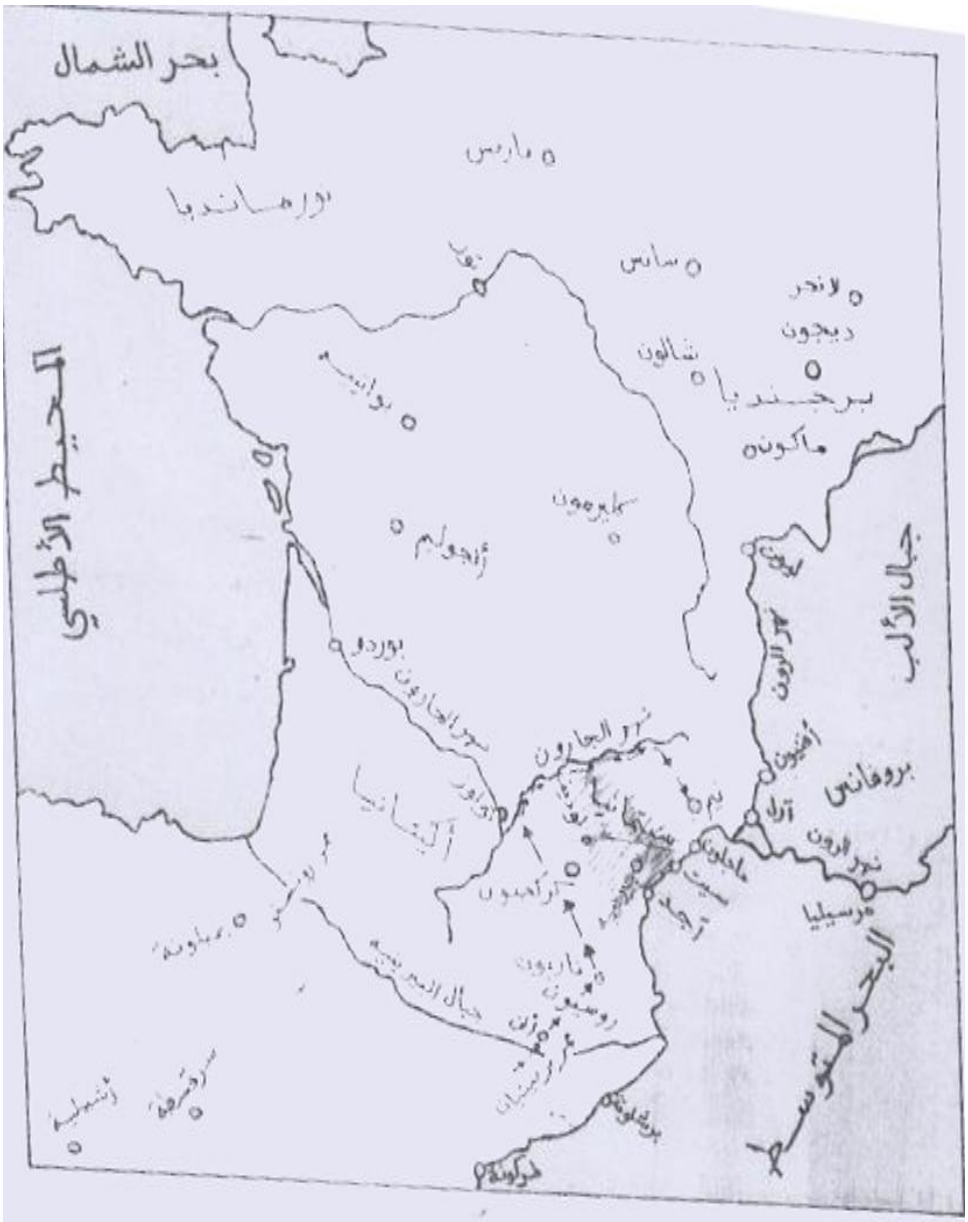

فتوحات الحر بن عبدالرحمن الثقفي في جنوب بلاد الغال
خريطة رقم ٦

هوامش البحث:

(١) أبن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) فتوح مصر وأخبارها (مطبعة ليدن ١٩٢٠م) صـ ١٢٦؛ أبن عبد الحكم (ت ٢٥٧هجريه) فتوح أفريقيا والأندلس تحقيق عبد الله أنيس الطباع، (بيروت – ١٩٦٤م) صـ ٩٢ ؛ابن خرداذ به، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت حوالي ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، (مطبعة ليدن – ١٨٩٨م)، صـ ٨٩؛ المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦هـ)،مروج الذهب ومعادن الجواه،(بيروت ١٩٦٨م)، جـ١، ص٣٠٧؛ التنبيه والإشراف، (بيروت ١٩٦٨م)، صـ ٦٠–٥٩؛ والأصطخري،أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت في القرن الرابع الهجري)،المسالك والممالك،تحقيق محمد جابر عبد ا لعال، (القاهرة – ١٩٦١م) صـ٥٠؛ ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل (عاش في القرن الرابع الهجري)، صورة الأرض، (بيروت – ١٩٧٩م)، صـ١٠٥–١٨٥.

* الفرنجة LESFRANCS وتعني بالفرنسية واللاتينية (الأحرار) وهم جنس جرماني كانوا يعيشون أصلاً في وسط أوروبا وبعدها عبروا نهر الراين حيث استقروا غرباً في بلاد الغال. أنظر: محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، (الاسكندرية – ١٩٨٠ م)، صـ١٣.

(٢) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٥هـ)، فتوح البلدان،مرجعة محمد رضوان (بيروت ١٩٧٨م) ص.

(٣) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله أبو مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)،الإمامة والسياسية المنسوب لأبن قتيبة، (القاهرة – ١٩٦٩م)،جـ٢، صـ٨١؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد ا لله بن إدريس / (ت ٥٤٨هـ) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، القاهرة –د. ت) جـ٢، صـ٧٤٤

(٤) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب عز الدين (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (بيروت – ١٩٦٥م) جـ٦،صـ١٥٠.

(٥) المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (٦٤٧هـ)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، (القاهرة ١٩٦٣م)،صـ٢٩.

(6) – NOUVEAU PETiT ROBERT.T. ,paris1993, P382.

(7)-ROBERT,T,1,P.382

* توجا ومعنى توجا **TOGA** كساء صوفي سميك يرتديه الشباب عند الرومان واليونان وقد صار الزي الوطني الرسمي للرومان زمن السلم حتى أن الامبراطور هادريان **HADRIAN (117-138**م) أجبر أعضاء الساتو والفرسان على لبس التوجا في الحفلات العامة. أنظر، تاكيتوس، الشعوب الجرمانية، ترجمة إبراهيم على طرخان، (القاهرة–(د.ت)،ص١٢٥.

* المقاطعة الرومانية المقصود بها جنوب بلاد الغال الذي سيطر عليها الرومان في عام ١١٨ ق. م وتعتبر أول مستوطنة خارج إيطاليا. أنظر الناصري، د. سيد أحمد علي، تاريخ وحضارة الرومان، (القاهرة – ١٩٨٢م) ص.

(٩) حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، (القاهرة – ١٩٦٤م) صـ٢٤

(10) R.H.G.F.,T.L,PP.XX VLL-XXX.PXLLL.

(١١) ج. م. والاس هارديل، أوروبا في العصور الوسطى (٤٠٠–١٠٠٠م)، ط١، تعريب د. حياة ناصر الحجي، مؤسسة الصباح، (الكويت–١٩٧٩)، صـ١٤

(١٢) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة،(بيروت – بلات)، صـ٥٠–صـ٥١.

– السروال: السراويل كلمة فارسية معربة وقد تذكر بالجمع: سراويلات، أو جمع سروال أو سرولة بالكسر وليس في الكلام والسرواين بالنون لغة الشراويل بالشين لغة وسر ولته البسته أياها فتسرول وحمامة مسرولة في رجليها ريش وفرس مسرول جاوز بياضه تحجلية العضدين والفخذين. انظر الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)،القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (بيروت – ١٩٨٧م) صـ١٣١١.

(١٣) بيتي راديس، فتح بلاد الغال يوليوس قيصر، ط١، ترجمة على زيتون،دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٣) صـ١٧-١٨.

(١٤) المعلم بطرس البستاني، دائرة المعارف، مؤسسة مطبوعاتي أسماعليان، (طهران-بلات) المجلد الخامس، صـ٨٤.

(١٥) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الاوفاق، جـ٢، صـ٧٣٠

(16) R.H.G.F.,T.I.XIII-CF-GUTH,PP-28-290

(١٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك صـ٨٩؛ الهمذاني، أبي بكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، مطبقة دار إحياء التراث العربي (بلامكا – بلات) صـ٧٩.

(١٨) ابن خرداذبة،المسالك والممالك،صـ٩٠.

(١٩) ابن خرداذبه، المسالك والممالك صـ١٥٣.

(٢٠) الدكتور عبد الرحمن حميده، جغرافية الدول الكبرى، ط٤ دار الفكر (دمشق ١٩٨٤-) جـ١، صـ٧٤٩.

(٢١) المصدر نفسه،جـ١،صـ٧٥٧.

(٢٢) الموسوعة الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال (القاهرة – ١٩٦٥م)، صـ٦١٠.

(٢٣) الأدريسي، نزهة المشتاق في أختراق الأفاق جـ٢ صـ٧٣٠.

(٢٤) أ.د عبد الواحد ذنون طه، دراسات اندلسية ط١، دار المدار الإسلامي، (بيروت – ٢٠٠٤) صـ٥٠.

(٢٥) الأدريسي،نزهة المشتاق،ج٢،ص٧٣٠.

(٢٦) الموسوعة الميسرة، صـ٦١٠

(٢٧) الدكتور، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق (القاهرة – بلات)،صـ ٤٧.

(٢٨) ول ديورنت، قصة الحضارة، تحقيق محمد بدران، ترجمة دار الثقافة التابع لجامعة الدول العربية، جـ٣، المجلد الثالث صـ٤٨.

(٢٩) نورالدين حاطوم، العصر الوسيط في أوربا، ط ١،دار الفكر، (دمشق – ١٩٨٢م) صـ١٢٦

(٣٠) وليام ولانجو، موسعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ط١، مكتبة النهضة (القاهرة – بلات)، ج٢، صـ٤٠٤–صـ٤٠٥.

(٣١) النويري،شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، السفر الأول، ص ٢٠٩–٢١٠

(٣٢) لنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الأول،ص ٢١٢؛ الهمذاني، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بإبن الفقيه، تحقيق يوسف الهادي، ط١، دار الكتب (بيروت – ١٩٩٦)،ص٦١.

(٣٣) ول ديورنت، قصة الحضارة، جـ٣، مجلد٣، ص٥٠.

(٣٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ٣، مجلد٣،ص٥٠

(٣٥) أندريه إيمار،واخرين، تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها نقلة للعربية، فريدم داغر، فؤاد ج –أبو ريمان، ط١،(بيروت ٢٠٠٣)،ص٨٠.

(٣٦) ول ديورانت المصدر السابق، جـ٣، مجلد٣،ص٥١.

(٣٧) المصدر نفسه، جـ٣، مجلد٣،ص.٥٢.

(٣٨) ول ديورنت، قصة الحضارة، جـ٣، مجلد٣،ص ٥٢.

(٣٩) الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (فرنسا – بلات) الجزء الثالث عشر، ص٤١٤.

(٤٠) محمود شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة،(دار الشعب – القاهرة) ص٣٤٥.

(٤١) الموسوعة الميسرة، ص٩٥٨

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٦٠

(٤٣) البستاني، بطرس، دائرة المعارف، مجلد الخامس، ص٨٤.

(٤٤) البستاني، دائرة المعارف، ص ٨٥.

(٤٥) الموسوعة الميسرة، ص١٦٠٣.

(٤٦) ابن عذرای المراكشي، البيان المُغرب في أخيار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وليفي يروفسال، دار الثقافة، (بيروت – بلات) جـ٢، ص٨٨.

(٤٧) الحموي،شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، عجم البلدان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت – بلات) المجلد الأول ١–٢، ص ١١٨.

(٤٨) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٨٢.

(٤٩) البستاني، دائرة المعارف، المجلد الثاني،ص٧٧٣–٧٧٤.

(٥٠) مسعود الخونده، الموسوعة التاريخية الجغرافية،جـ١٣،ص٤٠٩.

(٥١) الموسوعة الميسرة،ص١٠٦٩.

(٥٢) موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، (بلاط – بلامط)، بلات، المجلد الثاني، جـ١، ص٦٩.

(٥٣) موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، جـ١،ص ٧٠–٦٩.

(٥٤) عبدالمنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة الجامعة العربية، (بيروت – ١٩٦٦م)، ص٤٣؛ نور الدين حاطوم، العصر الوسيط في أوربة،ط١، دار الفكر (دمشق–١٩٨٢) ص١٢٨.

(٥٥) بيتي راديس، فتح بلاد الغال يوليوس قيصر، ترجمة علي زيتون، دار علاء الدين، ط١، (دمشق – ٢٠٠٣)،ص١٧

(٥٦) ول ديورانت، قصة الحضارة،المجلد٣،جـ٣،ص٤٦

(57) The Cambridge Medieval History. London. 1976,T.llch.IV,By Dr Christian Pfister.P.109

نقلاً عن نجاة محمد الطلبي،مابعد بلاط الشهداء مملكة الفرنجة والفتوحاتالإسلامية في جنوب بلاد الغال (فرنسا)،ط١،مركز عبادي للدراسات والنشر،(صنعاء – ٢٠٠١)،ص٤٢..

(٥٨) اندرية، تاريخ الحضارات القديمة، ص٨٦.

(٥٩) حاطوم، تاريخ، ص١٢٨–١٢٧.

(٦٠) ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد٣،ج٣، ص٥٣–٥٢.

(٦١) بيتي، فتح،ص١٨.

(٦٢) اندرية ايمار، تاريخ، مجلد٢، ص٩٢.

(٦٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد٣، ج٣، ص٤٧–٤٦.

(٦٤) اندرية ايمار، تاريخ الحضارات القديمة، ص٩٣–٩٤.

(٦٥) البستاني، دائرة المعارف، مجلد الخامس، ص٨٥.

(٦٦) والاس هارديل، أوربا في العصور الوسطى من ٤٠٠–١٠٠٠م،ط١، تعريب د.حياة ناصر الحجي، مؤسسة الصباح، (الكويت – ١٩٧٩) ص١٨.

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير أبو الحسن على بن ابي الكرم الملقب عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،(بيروت – ١٩٦٥م)،ج٦

٢- ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وشرح د.عبدالله انيس الطباع ووضع فهارسه د.عمر فاروق الطباع، مطبعة المعارف للطباعة والنشر (بيروت – بلات).

٣- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٥هـ)، فتوح البلدان، مراجعة محمد رضوان،(بيروت–١٩٨٧م)

٤- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، تقديم عبدالرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، (بيروت – بلات) المجلد الأول جـ١–جـ٢

٥- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (عاش في القرن الرابع الهجري)، صورة الأرض،(بيروت – ١٩٧٩م)

٦- ابن خرداذبة،أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت حوالي٣٠٠هـ)، المسالك والممالك (مطبعة ليدن – ١٨٨٩م)

٧- الأدريسي،أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس (ت٥٤٨هـ)،نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،(القاهرة – بلات)،جـ٢

٨- المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر،(بيروت–١٩٦٨م) / جـ١.

٩- المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، التنبية والأشراف،(بيروت – ١٩٦٨م).

١٠- الأصطخري، أبو أسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت في القرن الرابع الهجري) المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال، (القاهرة ١٩٦١م)

١١- ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم(ت٢٥٧هـ)،فتوح مصر وأخبارها (مطبعة ليدن – ١٩٢٠م)

١٢- ابن عبدالحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع (بيروت – ١٩٦٤م)

١٣- ابن عذاري، المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج–س كولان وليفي بروفينسال، دار الثقافة، (بيروت – بلات) جـ٢.

١٤- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، ط٢/ مؤسسة الرسالة، (بيروت––١٩٨٧م)

١٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله أبو مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، الأمامة والسياسة المنسوب لأبن قتيبة، (القاهرة – ١٩٦٩م)
١٦- المراكشي، محي الدين عبدالواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، (القاهرة – ١٩٦٣م)
١٧- النويري، شهاب الدين أحمد عبدالوهاب (٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب،مطبعة وزراة الثقافة والأرشاد القومي المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، السفر الأول.
١٨- الهمذاني، أبي بكر أحمد بن محمد (ت هـ)،مختصر كتاب البلدان،دار إحياء التراث العربي، (بلا مكان – بلات).

المراجع

١٩- أندرية إيمار، وآخرون،تاريخ الحضارات العام–روما وامبراطوريتها، نقلة للعربية فريدم داغر وفؤاد ج أبو ريحان،ط١، (بيروت – ٢٠٠٣م)
٢٠- أورليام لانجو، موسوعة تاريخ العالم،ترجمة محمد مصطفى زيادة، ط١، مكتبة النهضة (القاهرة – بلات) جـ٢
٢١- د. أنطوان الهاشم، أطلس العالم، ط١،مطبعة عويدات للنشر والطباعة،(بيروت – ٢٠٠٢م)
٢٢- المعلم بطرس البستاني، دائرة المعارف، مؤسسة مطبوعاتي اسماعليان،(طهران – بلات)، المجلد الخامس.
٢٣- بيتي راديس، فتح بلاد الغال يوليوس قيصر، ترجمة علي زيتون،ط١، دارعلاء الدين،(دمشق– ٢٠٠٣م)
٢٤- تاكيتوس، الشعوب الجرمانية،ترجمة إبراهيم علي طرخان، (القاهرة – بلات)
٢٥- ج.م.والاس هارديل،أوربا في العصور الوسطى،٤٠٠–١٠٠٠م،تعريب د.حياة ناصر الحجي،ط١،مؤسسة الصباح (الكويت – ١٩٧٩م)

٢٦- حاطوم، نور الدين حاطوم، العصر الوسيط في أوربة، ط١، دار الفكر، (دمشق – ١٩٨٢م)
٢٧- حسين فوزي النجار،التاريخ والسير، (القاهرة – ١٩٦٤م)
٢٨- الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (فرنسا – بلات)،ج١٣
٢٩- الأمير شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت – بلات)
٣٠- أ.د. عبدالواحد ذنون طه، دراسات أندليسة، ط١، دار المدار الإسلامي، (بيروت – ٢٠٠٤م)
٣١- د.عبدالرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، ط٤، دار الفكر، (دمشق – ١٩٨٤م)
٣٢- د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة النهضة الشرق،القاهرة بلات)
٣٣- عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب،مكتبة الجامعة العربية (بيروت – ١٩٦٦م)
٣٤- محمد محمد مرسي الشيخ،دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس (الأسكندرية – ١٩٨٠م)
٣٥- محمد شفيق غربال، الموسوعة الميسرة،(القاهرة – ١٩٦٥م)
٣٦- موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، (بلاط –بلامط)،بلات المجلد الثاني، ج١
٣٧- نجاة محمد الطلبي، مابعد بلاط الشهداء، مملكة الفرنجة والفتوحات الإسلامية في جنوب بلاد الغال،(فرنسا)، ط١، مركز العبادي للدراسات والنشر، (صنعاء – ٢٠٠١م)
٣٨- ول ديورنت، قصة الحضارة، تحقيق محمد بدران، ترجمة دار الثقافة التابع لجامعة الدول العربية، المجلد ٣، ج٣.

المصادر الأجنبية

39- Bernard,L., Islam From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople, VoL.2, Religion and Society , London ,1976.

40- The cambrdge Mediveval History. London , 1976 T.IIch IV , By Dr Christian Pfister.